

أوضاع زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب من خلال إفادة الشيخ محمد بن بركة وتداعياتها خلال المدة: "من 1852 إلى 1890م"

علي محمد جهان/جامعة مصراتة/كلية الآداب

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد ﷺ .. أما بعد:

فإن المتتبع للفترة الطويلة من تاريخ زاوية الشيخ إبراهيم المحجوب سيلاحظ بروز تراجع لدورها العلمي منذ القرن التاسع عشر الميلادي، حيث أصبح دورها لا يزيد عن تحفيظ القرآن أو إلقاء بعض الدروس الفقهية غير المنتظمة أو خطبة الجمعة على منبر مسجدتها، وذلك مقارنة بما جاورها من زوايا المنطقة مثل زاوية الشيخ الأسمر أو زاوية الشيخ زروق أو زاوية الشيخ المدني .. فلماذا هذا التأخر؟.

المدقق في الأوضاع العامة السياسية والاجتماعية في العالم والمنطقة آنذاك سيلاحظ أن هناك تغيرات أثرت سلباً على هذه الزاوية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فما هي تلك التغيرات؟ ولماذا أثرت عليها أكثر من غيرها من المؤسسات المجاورة؟ وبالتدقيق في إفادة الشيخ محمد بن بركة التي حررها في منتصف القرن التاسع عشر نكتشف جوانب كثيرة متعلقة بالظروف المحيطة بالزاوية، من هنا تبرز عدة إشكاليات جانبية، أهمها: ما هي أهم الجوانب التي تعرضت لها تلك الإفادة؟ وكيف تأثرت وأثرت في الأحداث الجارية؟ وما علاقة السلطات العثمانية بكل هذا؟ من خلال هذه الإشكاليات من الممكن

تحديد عدة محاور تدور حولها هذه الدراسة التي ستكون توضيحاً لها، وهي:

- الأوضاع العامة منتصف القرن التاسع عشر وتأثر زاوية المحجوب بها.
 - الشيخ محمد بن بركة الفيتوري وعلاقته بالزاوية وأهميته في المنطقة.
 - الجوانب التي تناولتها إفادة بن بركة، ودلالاتها.
 - العوامل التي كانت وراء تدهور الزاوية خلال تلك الفترة وما بعدها.
 - أثر تحرش السلطات على المستقبل العلمي للزاوية.
- ومن خلال تناول الأوضاع العامة عالمياً ومحلياً فإنه سيتم التأسيس لسبر أغوار الأحداث التي شهدتها الزاوية في تلك الفترة والوقوف على مسبباتها الرئيسية.

الأوضاع الدولية منتصف القرن التاسع عشر وتأثر زاوية المحجوب بها:

إنَّ المدة: "من 1852 إلى 1890م" تمثل منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وفيها كانت الدولة العثمانية تمر بمرحلة خطيرة من الضعف والانحدار؛ نظرا للتراكمات التي علفت بها طوال عمرها المديد، ومؤامرات الدول الأوروبية كمظهر من مظاهر العداء المستحکم والطويل بين المسيحية والإسلام⁽¹⁾، وقد تنبه العثمانيون لهذا الأمر الخطير مع بداية القرن التاسع عشر، خصوصا بعد تنكر فرنسا ل صداقتها مع الدولة العثمانية وقامت بمحاولة احتلال مصر سنة 1798م بحملة نابليون، كما قامت بريطانيا بمحاولة احتلال مصر أيضا سنة 1807م المعروفة بحملة فريزر، وهذا كله في إطار الصراع التقليدي بين بريطانيا وفرنسا حول تأمين الطريق الحيوي بين بريطانيا والهند، ثم احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، تمهيدا لتجعل منها منطقة ربط بينها وبين جنوب الصحراء وكامل غرب إفريقيا ، إضافة إلى دعم الدول الأوروبية لروسيا في حروبها الطويلة لاستنزاف قوة الدولة العثمانية⁽²⁾.

كل هذه التحديات خلقت استجابة في شكل صحوة لدى بعض الحكام العثمانيين من أشهرها إصلاحات السلطان محمود الثاني (1808م - 1839م) التي استهدفت إصلاح الجيش بالدرجة الأولى، وإصلاحات ابنه السلطان عبد المجيد (1839م - 1861م) التي كانت على فترات متتالية من الزمن خلال فترة حكمة، ارتبطت بحرب القرم، ومن أشهر تلك الإصلاحات؛ خط كلخانة سنة 1839م، وانخط الهمايوني سنة (1856م)⁽³⁾، وما نتج عنهما من قوانين استهدفت أساسا إصلاح الإدارة والاقتصاد⁽⁴⁾، ثم أتت بعد ذلك إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني (1876م - 1909م) التي استهدفت الإصلاحات السياسية بالدرجة الأولى⁽⁵⁾.

(1) يراجع : عبد العزيز سليمان نوار، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية . الأتراك العثمانيين - الفرس - مسلمو الهند، دار النهضة العربية (بيروت ، 1973م) ، ص 201 - 208 .

(2) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجبل (بيروت ، 1977م) ص 256.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، المرجع السابق، ص 186، وكذلك: محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 260 .

(4) عبد العزيز نوار، المرجع السابق ، ص 193-195.

(5) محمد مقصود أوغلو، التاريخ العثماني 1288م - 1922م ، ترجمة : تسنيم حرب ، مؤسسة الجذور(استانبول ، 2019م) ، ص 289 .

لقد انعكست تلك الأحداث مباشرة على حكومة ولاية طرابلس الغرب على اعتبار أنها جزء من الحكومة العثمانية، خصوصا بعد فرض الانتداب الفرنسي على تونس سنة 1881م وفرض الحماية الإنجليزية على مصر سنة 1882م .

وافقت تلك الفترة التي حُرت فيها الإفادة (1268هـ) ولاية الحاج "أحمد عزت باشا" (1265هـ - 1268هـ) وولاية خلفه مصطفى نوري باشا (1268هـ - 1272هـ) على طرابلس، وقد حدثت أحداث مهمة وخطيرة داخل الولاية توضح السبب الحقيقي لرد فعل الأهالي وخطأ تعامل السلطات المحلية معهم اتخذت شكل قضايا معقدة، ومن أهم تلك القضايا :

- قضية لجوء بعض الجنود الفرنسيين في الجزائر بعد إعلان إسلامهم إلى طرابلس الغرب وما ترتب على ذلك من احتكاك بفرنسا، ومن الطبيعي أن يحسب هذا الحدث على المؤسسات الدينية في الولاية.

- قضية إعانة السلطان التي حاولت السلطات فرضها على الأهالي بسبب احتياج الدولة العثمانية للأموال في حربها ضد الروس .

- قضية قيد النفوس التي استخدمت في جباية الضريبة والتجنيد وتقييد حركة الأهالي⁽¹⁾.

تأثر أهالي الولاية بالإجراءات التي اتخذتها سلطات الولاية استجابة لتلك التحديات، التي كان من أبرزها ضريبة إعانة السلطان وما رافقها من الإجراءات التعسفية التي قامت بها بعض العناصر الفاسدة من السلطات التنفيذية للولاية، مما ترتب عليه ظلم كبير تعرض له الأهالي لم تسلم منه حتى حرمة المؤسسات الدينية وأوقافها.

الشيخ محمد بن بركة وعلاقته بالزاوية :

هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن بركة (الفيثوري) بن عثمان بن عبدالنور⁽²⁾ بن عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن⁽³⁾ بن علي بن محمد الصغير بن سليمان فيثور والد الفواتير السبعة .

(1) يراجع : محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ص 175-177.

(2) نقلا عن : محمد الصغير ليجري ، تقرير عن أعلام مؤسسة زاوية المحبوب .

(3) أحمد محمد جاد الله و عبد الغني عبد الله محمود ، السيد عبد الرحمن بن بركة ترجمته وتحقيق ما تبقى من آثاره ، مؤسسة كلام (أبو ظبي ، 2018م) ، ص 18 .

ولد أوائل القرن الثالث عشر الهجري بمدينة زليتن حيث نشأ وتعلم مبادئ العلوم بزاوية الفواتير، ثم انتقل بعد أن اشتد عوده إلى زاوية الشيخ المحجوب حيث أكمل حفظ القرآن وتلقى العلم الشرعي على أشهر مشايخها آنذاك منهم الشيخ اسويسي أبو مدين ، بعد ذلك رجع إلى قرية زليتن ودرس بزاوية الأسمري، ثم أعاد بناء زاوية الفواتير سنة 1271هـ، وبقي مدرسا بها أيضا لبعض الوقت ، وكان من أشهر مرافقيه إلى مصراتة ابن عمه الشيخ عمران بن بركة بن محمد الفيتوري الذي ارتحل إلى الشرق مرافقا للسيد محمد بن علي السنوسي (1) .

كما إن للشيخ محمد بن بركة أخا اشتهر بالعلم والتأليف اسمه "عثمان بن محمد بن محمد بن بركة" مؤلف كتاب "الفتوحات المحمدية لمن أراد السير إلى الجنة العلية" ، انتهى من تأليفه أوائل سنة 1271هـ الموافقة لسنة 1854م ، يوجد المخطوط في مكتبة ولاية برلين تحت التصنيف (LS.OR.QUART.1510) ، وهذا الكتاب يتكون من عشرين فصلا ، تدور حول فضل الجهاد والرباط ومعونة المجاهد وتحذر من التولي يوم الزحف والتعاس عن معونة سلطان المسلمين في دفعه لصلوة الكفار(2).

عرف الشيخ محمد بن بركة بورعه وعلمه وكثرة فتواه، كما اشتهر بكثرة التوثيق والكتابة في النوازل، كما عين مفتيا وقاضيا بدائرة قضاء الخمس، وبقي في هذا المنصب مدة عشر سنوات، وقد ذكره الشيخ قريو أثناء حديثه عن المناظرة بين الشيخ أحمد الحسن الشريف والشيخ محمد بن محمد بن بركة حول إحدى المسائل الفقهية(3)، لقد بقي الشيخ ابن بركة حيا إلى ما بعد سنة 1296هـ حسب آخر وثيقة له (4).

ولعله من المفيد هنا التعرض لمخطوط الشيخ عثمان بن بركة المشار إليه سابقا(5)، وما احتوى عليه موضوعه من التأكيد على حرمة الرباط والدفاع عن أراضي الدولة وأهمية قيام الناس بإعانة السلطان على هذا، بحكم عنوان الكتاب الذي ألف في فترة تحرير الإفادة،

(1) أحمد محمد جاد الله وعبد الغني عبد الله محمود ، المرجع السابق ، ص 23.

(2) نقلا عن الأستاذ محمد حسن المنتصر بتاريخ 2021/12/25م .

(3) محمد مفتاح قريو ، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء ، ط 1 ، مطبعة النهضة الجديدة (القاهرة ، 1970م) ، ص 115.

(4) نقلا عن : محمد الصغير لجري ، تقرير عن أعلام مؤسسة زاوية المحجوب .

(5) مكتبة ولاية برلين : LS.OR.QUART.1510

وصلة مؤلف الكتاب بكتبتها، هذا كله يوضح أن القضية كلها كانت قضية رأي عام وظروف استثنائية نتجت عن قيام الدولة العثمانية آنذاك بحرب قوية مع دولة كبرى وهي روسيا.

البند التي تناولتها إفادة الشيخ بن بركة ودلالاتها :

لتتضح الأوضاع العامة المحيطة بزواوية المحجوب في الفترة المحددة، يجب فصل بنود الوثيقة، ومن تم تفسير كل عنصر على حده، ولكن قبل هذا ينبغي التدقيق في الظروف المحلية التي حررت فيها هذه الإفادة، فقد تفاعلت السلطات المحلية العثمانية مع الأحداث التي شهدتها مناطق الدولة العثمانية المتمثلة في النفي العام، وسارعت في اتخاذ إجراءات بعضها رسمية والبعض الآخر منطلق من تصرفات بعض الجباة، ومن تلك الإجراءات :

- التشديد على فرض الضريبة المسماة معونة السلطان، تحت غطاء إعانة الدولة في المجهود الحربي، وما رافق ذلك من حملات قامت بها سلطات الولاية لجبر الأهالي على تسجيل النفوس - الأمر - الذي فسره الأهالي بحصرهم وإجبارهم على دفع الضريبة والتجنيد .

- التشديد على المؤسسات الأهلية وفرض الرقابة الصارمة على المجاورين بتلك المؤسسات بعد احتلال فرنسا للجزائر ، والمساس بالأوقاف المعفاة من الإعانة.

لم تكن زاوية المحجوب استثناء من تلك الإجراءات، خصوصا بموقعها البعيد نسبيا عن مركز الولاية ، والمفتوح على الصحراء والبحر في آن واحد.

تحت هذه الظروف حرر الشيخ ابن بركة هذه الوثيقة عن طلب - وهنا وقفة - فمن طلب من الشيخ كتابتها؟ هل هم القائمون على الزاوية أم الجهة العثمانية الرسمية؟ وما صفة الشيخ بن بركة أثناء تحريرها؟ هل كان أحد مدرسي الزاوية؟ أم كان في مكان آخر؟ . لقد بحثت هذه النقاط قدر جهدي ولكني لم أتوصل إلى إجابة محددة ؛ اللهم إلا من حيث صفة الشيخ آنذاك ، فمن باب الاستقراء لسيرته الذاتية علمنا أنه اشتغل بالتدريس عدة سنوات قبل أن يجدد زاوية الفواتير وينتقل إليها سنة 1271هـ ، ولما كان تحرير الوثيقة سنة 1268هـ ، أي قبل تجديد زاوية الفواتير بنحو ثلاث سنوات نستنتج أن الشيخ كان حينها في زليتن مدرسا في الأسمر ، ومن هنا فإنه قد يكون حضر زائرا إلى زاوية المحجوب وكتبها هناك أو كتبها في زليتن تحت قباب الأسمرى بدليل قوله " ... عن طلب " .

ولكن من تحليل محتوى الإفادة وفصل بنودها من الممكن التوصل إلى استنتاجات قد تسهم في الإجابة عن بعض الإشكاليات ، فكان التحليل كالتالي :

- الموضوع : إفادة وهي عبارة عن شهادة من الشيخ بن بركة في زاوية المحجوب.
- الافتتاحية : " الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما".
- محور الموضوع : " .. سئل كاتبه عفا الله عنه وغفر ذنبه عن زاوية الشيخ المزار صاحب الكرامات والأسرار ، المعداد من أكبر الأولياء الأقدمين سيدي الشيخ إبراهيم المحجوب نفعنا الله وجميع المؤمنين ببركاته ، آمين ..".
- حدود الموضوع : " ... وهي الزاوية التي بها ضريحه ، الكائنة بالطرف الغربي من بلد مصراتة من عمل طرابلس غرب (1) ...".
- إشكاليات السؤال : " ... هل أولاد الشيخ المذكور(2) من أهل العافية والتسليم؟ وأنهم ساعيون في مصالح زاوية جدهم المذكور وتعميرها ؛ من قراءة قرآن وتدریس علم وبنیان وأفرشه وسراج ونفقة الطلبة المجاورين بها وضيافة الواردین علیها؟ . أم ليسوا كذلك؟ " (3) .
- الإجابة : " ... فأجبت ؛ بأني قدا جاورت بالزاوية المذكورة عدة سنين لقراءة العلم بها ... " .. وأن أولاد الشيخ المذكور من أهل العافية والتسليم ... " (4)
- أوقاف الزاوية: " ... وللزاوية المذكورة أحباس مشهورة ومعروفة لها، وبالسماع المتواتر عن الثقات وغيرهم، قديمة أي أنها قديمة جدا...".
- " ... وتلك الأحباس بأيدي أولاد الشيخ المذكور مجزأة بينهم ، وهم ساعيون في مصالح الزاوية المذكورة وتعميرها ..."

(1) الجملة الأخيرة تمت صياغتها بمفردات رسمية مما يؤيد الاتجاه إلى أن الإفادة كانت بطلب من جهة رسمية بالدولة العثمانية.

(2) مرة أخرى يظهر من خلال صياغة السؤال الأسلوب القانوني الخاف، مما يوحي بأنها استبيان أو محضر تحقيق .

(3) هذا السؤال يستعلم عن نقطتين ؛ عن أهلية القائمين على الوقف ، وعن نوعية مصارف الوقف .

(4) أهم ما في هذه النقطة إن الشيخ كان من نزلاء الزاوية وطلبها، وإن أولاد المحجوب قائمين عليها أتم قيام .

- مصارف وقف الزاوية : "... ويصرف في غلة تلك الأحباس في مصالح الزاوية المذكورة وما تستزاد به من بنيان وأفرشة وسراج وإمام ومعلم قرآن ومدرس فقه ونفقة الطلبة المجاورين بها لقراءة القرآن والعلم ، وضيافة الواردين عليها والقيام بمئونتهم من الحجاج القاصدين لحج بيت الله الحرام ولزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، والزوار، وأبناء السبيل، وخدام الدولة العثمانية¹ ، والعرض المنصور² المارين بها ..." في هذا المقطع يوضح الكاتب للدولة العثمانية أن الزاوية أسست على أن تكون رباطا في ديار الإسلام لدعم الجبهة الخارجية بحراسة وتأمين المتطلبات المباشرة وغير المباشرة للدولة وهو ما يعرف بالخليفة في العيال.

- إعفاء أوقاف الزاوية : "... وأن أحباس الزاوية المذكورة قد حررها الملوك السالفون من إعطاء الوظيف³ المعروف بالزمة⁴ احتراماً لأحباس الزاوية لأن غلتها مصروفة في سبيل الله كما ذكرنا⁵ ..."

- الإشهاد : "... من علم جميع ما ذكر وتحقق بعضه بالمعينة وبعضه بالسماع المفيد للعلم..."

- الكاتب : "... راسمه بعد الطلب⁽⁶⁾ في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وستين ومايتين وألف⁽⁷⁾ ، عبيد ربه محمد بن محمد بن محمد بن بركة الفيتوري ، تيب عنه، أمين ... "

- التزكية : لقد نزل على هذه الإفادة وصادق عليها (29) شخصا ، جلهم ممن درسوا أو درسوا بها أو كانوا من المجاورين بها في السنوات السابقة لتاريخ تحرير الإفادة⁽⁸⁾

(1) يقصد به كتائب الجيش العثماني .

(2) الوظيف : المقصود به الضريبة المستحقة للدولة من الولايات.

(3) الزمة : هو ما يلتزم به زعماء العشائر بتجميعه من تبرعات الأهالي لمعونة السلطان ، وهذه التبرعات يقصد بها دعم المجهود الحربي .

(4) إشارة إلى مصرف من مصارف الزكاة ، مبرر يعفيها من دفع مزيدا من الضرائب.

(5) إن كل ما ذكره في الإفادة بخصوص مصارف ريع الوقف هو في سبيل الله.

(6) يعني أنه طلب منه إصدار هذه الإفادة .

(7) أوائل ذي القعدة 1268هـ ، الموافق : 16 أغسطس 1852م.

(8) أغلب هؤلاء من زليتن ومصراة والخمس.

-أثر تحرش السلطات على المستقبل العلمي للزاوية

من خلال ما تم استعراضه من أحداث ندرك أن السلطات العثمانية في طرابلس الغرب أثناء الفترة المحددة قد تفاعلت معها ، فقد تحولت سلطات الولاية إلى سلطة عسكرية منظمة ، إذ أن أغلب الولاة كانوا في الأصل ضباط عسكريين ، لقد برز هذا جليا من خلال محاولة السلطات العثمانية فرض أحكام استثنائية أدت إلى تقوية قبضة السلطة على المنطقة والتضييق على الأهالي بقيود لا عهد لهم بها ، وكانت تلك القيود على شكل إجراءات ، منها :

- تنفيذ نظام لحصر السكان يسمى " قيد النفوس " ، ولم يكن خافيا على الأهالي الهدف من وراء هذه الخطوة ، إذ أن الهدف من هذا الحصر هو ؛ تنظيم الجباية وتنفيذ برنامج التجنيد الإجباري ، وهم يدركون جيدا بأن هناك جهة كبيرة مفتوحة في الروميلي تحتاج إلى عدد كبير من الجنود¹ .

- فرض ضرائب استثنائية مثل ضريبة الجهاد، التي أطلقت عليها "إعانة السلطان".

- تشديد الرقابة على القادمين من مناطق الحروب والتوتر كالجزائر والحجاز والسودان.

- التضييق على المؤسسات العلمية مثل الزوايا البعيدة عن مركز الولاية خصوصا التي تعتمد على أوقافها في تمويل نفسها لإيواء المسافرين في الصحراء والطلبة النازحين من مناطق نائية .

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر زادت القبضة الأمنية على الولاية ، وهذه القبضة كانت امتدادا للإجراءات التي اتخذها تلك السلطات بداية منتصف القرن ، وانعكاسا لمستجدات خطيرة ، منها :

- تكوين مملكة إيطاليا بعد الوحدة الإيطالية سنة 1871م وتطلعها للساحل المقابل لها من شمال أفريقيا .

(1) يراجع: مراسلات الولاة ومنشوراتهم بذا الخصوص ، من بينها تقرير الوالي محمد نظيف؛ :محمد الأسطى ، المرجع السابق ، ص 94 . نداء الوالي نامق باشا (1896 - 1898م) إلى المواطنين بشأن التدريب العسكري ؛ الجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ص 133 - 139 .

- الانتداب الفرنسي على تونس سنة 1881م وفرض الحماية الانجليزية على مصر سنة 1882م .

- تغول بعض الحركات الفكرية في المنطقة العربية ، وامتداد أذرعها إلى طرابلس الغرب مثل الحركة المهديّة في السودان " المتمهدي في الشاطئ" والحركة الوهابية في الحجاز "إبراهيم سراج الدين"⁽¹⁾.

- زيادة التطاول الإيطالي ببدء التغلغل السلمي في ليبيا بعد فقدان الإيطاليين الأمل في تونس ، والدولة لعثمانية - كدولة كبرى - لم يكن خافيا عليها ان هذا كان عقب تفاهمات دول أوروبية كبرى⁽²⁾ .

خافت الدولة العثمانية على ما تبقى لها في شمال أفريقيا ، فقامت بتعيين ضابط عسكري حازم وهو المشير أحمد راسم⁽³⁾ واليا على طرابلس الغرب (1882م - 1896م) فقام بعدة أعمال منها:

- ضبط أمور الولاية الرسمية في إطار الإصلاحات الإدارية للدولة العثمانية⁽⁴⁾ . ومن بين تلك الإجراءات ؛ منع تجارة الرقيق وإعادة تفعيل التجنيد الإجباري وتحسين التجهيزات العسكرية ، وربط مدن الولاية بشبكة من الطرق وخطوط التلغراف، كما قام بتمكين قانون البلديات والأراضي وإنشاء العديد من القصور الحكومية، والضغط في سبيل إصلاح الأنشطة الاقتصادية⁵ ، وقد استعمل في هذا الشدة المفرطة فما أدى إلى

(1) أحمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، ص 116 ، 34 .

(2) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب ، ص 181. وكذلك : محمد الأسطى ، الوثائق العثمانية، ص 123 : تقرير أحمد

راسم عن أوضاع طرابلس الغرب ، وكذلك : احمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، ص 15 ، 16 ، 102 .

(3) ولد أحمد راسم باستانبول سنة 1835م ، تلقى تعليمه في أثينا ، اتمن العديد من اللغات منها اليونانية والإيطالية والفرنسية إضافة إلى لغته التركية لهذا اشتغل اول عمله في قسم الترجمة بالحكومة العثمانية ثم تقلب في العديد من الوظائف العليا حتى عين واليا لطرابلس الغرب سنة 1882م من قبل السلطان عبد الحميد الثاني ، توفي باستانبول سنة 1897م . يراجع : احمد صدقي الدجاني ، طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإيطالي، ط 1 ، المطبعة الفنية (طرابلس ، 1971م) ص 64 وما بعدها .

(4) محمد الأسطى، الوثائق العثمانية، ص 123: تقرير أحمد راسم عن أوضاع طرابلس الغرب . وكذلك أحمد صدقي

الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، وثيقة 13 ، ص 30 - 32.

(5) يراجع : أحمد صدقي الدجاني ، ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي ، ص 85 - 138 .

تدمر أولى الطول من الأهالي ورفعوا عرائض شكوى من الوالي إلى السلطات العثمانية في استانبول ، ولكنها لم تكن بنفس الشراسة التي حدثت في منتصف القرن¹.

- العمل على تثبيت أهالي الولاية في أماكن إقامة محددة، وتسخير مؤسسات التعليم في دعم الاستقرار وإنشاء تجمعات سكنية جديدة⁽²⁾.

- التشديد على مراكز التجمع الفكري ومن أهمها الزوايا، خصوصا بعد القضاء على حركتي السراج والمهدي اللذين كانا يتخذان من بعض تلك المؤسسات داعما لحركتهما⁽³⁾.

لقد انعكست تلك السياسات على شكل ضغوط أمنية كانت امتدادا للإجراءات التي اتخذت منتصف القرن التاسع عشر ، ومن بينها تصنيف الزوايا إلى موالية وغير موالية ، وبالتالي انعكس هذا التصنيف مباشرة على زاوية المحجوب ، وتسبب تشديد الرقابة عليها ، والعمل على عدم توجيه مواردها وتسخيرها في غير أهدافها إلى ضعف مركزها العلمي ، مثل زاوية العوامر وجامع زمورة وزاوية ابن غلبون ، وبذلك انتقل ازدهار هذه المراكز إلى مراكز مجاورة مثل زاوية الأسمري وزاوية المدني وزاوية الزروق ، وبعض مراكز المدينة مثل جامع الشيخ وزاوية المنتصر ، في الوقت الذي بقيت فيه زاوية المحجوب لا تتعدى كونها كُتّابا وجامعا للجمعة قام فيه بعض دروس الوعظ وحلقات العلم غير المنتظمة ، واستمر بها الحال هكذا حتى زمن الاحتلال الإيطالي والإدارات العسكرية وبداية الحكم الملكي .

مع منتصف القرن العشرين خصوصا بعد تأسيس التعليم النظامي الديني بداية الستينيات عادت الدروس النظامية من جديد إلى هذه المؤسسة وتطورت بسرعة كبيرة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه هذه الأيام رغم الانتكاسات المتكررة فترة الثمانيات التي عمّت البلاد .

أسأل الله مزيدا من الازدهار والتطور من حسن إلى أحسن ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(1) احمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، راجع :السجل في الوثائق 51 - 56 ، ص 83 - 93 .

(2) أحمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، ص 35،36 . تعميم على المتصرفين . وكذلك : ص 41 ، وهو منشور يبحث فيه الأهالي على الاستقرار وبناء المساكن .

(3) أحمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، ص 116 ، 117 .

- أحمد جاد الله و عبد الغني عبد الله محمود ، السيد عمران بن بركة الفيتوري - ترجمة وتحقيق ما تبقى من آثاره ، مؤسسة كلام للبحوث والأعلام (أبو ظبي ، 2018م).
- أحمد صدقي الدجاني ، طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإيطالي ، ط 1 ، المطبعة الفنية الحديثة (القاهرة 1971م).
- احمد صدقي الدجاني ، وثائق تاريخ ليبيا الحديث ، ترجمة : عبد السلام أدهم ، الجامعة الليبية (بنغازي 1974م).
- عبد العزيز سليمان نوار ، التاريخ الحديث للشعوب الإسلامية . الأتراك العثمانيين - الفرس - مسلمو الهند ، دار النهضة العربية (بيروت ، 1973م).
- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ط 8 ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1979م).
- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجبل (بيروت ، 1977م).
- محمد الأسطى ، الوثائق العثمانية - المجموعة الأولى ، مركز جهاد الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي (طرابلس ، 1990م).
- محمد مفتاح قريو ، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء ، ط 1 ، مطبعة النهضة الجديدة (القاهرة ، 1970م)
- محمد مقصود أوغلو ، التاريخ العثماني 1288م - 1922م ، ترجمة : تسنيم حرب ، مؤسسة الجذور(استانبول ، 2019م)
- محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة : عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى ، الجامعة الليبية (بنغازي ، 1970م).